الحكاية

مسرحية

الشخصيات

نور : الحفيدة

إنصاف(صفصافة) : الجدة

تهاني : الخالة

الزوج : زوج الخالة

فاطمة : ابنة العم

حماة فاطمة

إنصاف الكبيرة: الأخت الكبرى للجدة إنصاف .

أم إنصاف

حبيب إنصاف : شاب 1

زوج فاطمة : شاب 2

زوج إنصاف : شاب 3

كوكب : المزينة

المشهد الاول (نور والحلم)

يقسم المسرح إلى أربع وحدات للديكور:

أولا : ديكور علوي يمين المسرح

ثانيا : يمين المسرح

ثالثًا : يسار المسرح

رابعًا : عمق المسرح

(المسرح مظلم تمامًا ، ثم يبدأ صوت المعددات خافتًا ويعلو تدريجيًا مع إضاءة خافتة للمسرح لا تتعدى رؤية ضعيفة ، من خلال الظل تظهر صورة لفتاتين معلقتين ، في نفس اللحظة يخرج من وسط الجمهور فتاتان ترتديان ملابس بيضاء لا تدل على زمن معين تتجهان إلى المسرح وتستديران في مقابلة الجمهور)

الأولى: بيتكم عالي واحنا غلابة

الثانية : بيتنا كبير وزواره كتير

(ثم تختفيان في قاع المسرح، ويستمر صوت المعددات لحظات ثم يبدأ في الخفوت ، يضاء المسرح بإضاءة كاملة تدريجيًا على فتاة ترتدي ملابس عصرية ، تدخل من اليمين وتقف في مواجهة الجمهور ويبدو عليها الانزعاج والخوف تتلفت يمنة ويسرة)

نور : **(بخوف)** اللهم اجعله خير، نفس الصوت والبنتين

"ثم تتلفت حولها وتنادي "

نور : تيته .. يا صفصافة .. إنت فين ليه مش بتردي؟

"ثم تخاطب الجمهور وتتقدم إلى مقدمة المسرح "

نور : سمعتوا الصوت ولا أنا كنت بحلم ؟ كابوس مش حلم ، بقاله شهر بيتكرر، الندب ، البنتين، الضلمة .

(تتوقف عن الكلام لحظة وتجلس على حافة المسرح وتتبدل انفعالاتها من الإنزعاج للراحة مخاطبة الجمهور.)

نور: صحيح أعرفكم بنفسي الأول .. أنا نور، عندي 18 سنة، ونفسي آخد الثانوية العامة السنة دي، وأدخل كلية الحقوق، عايشة هنا مع جدتي ، من يوم ما أمي اتوفت وبابايا سافر، و أنا ماعرفش غيرها.

"ثم تلتفت لتنظر للديكور العلوي"

نور : **(تشير لأعلى)** وخالتي تهاني اللي ساكنة هناك ، بعد ما اتجوزت ..

(ومع استمرارها في الحكي تظهر الجدة من عمق المسرح تقوم بأعمال منزلية، تجلس على الأريكة ترتب بعض الملابس، وتظهر تهاني في بيتها ترتب أغراض في سرعة ونظام، وكأن كل منهما لوحة منعزلة عن الجمهور بينما تستمرنور في الحكي وهي في نفس مكانها)

نور : بيتنا عبارة عن معسكرصغير، كل واحدة عارفة اللى عليها وبتعمله من غير تفكير، خالتي تهاني دايمًا ساكتة .. وجدتي دايمًا عندها اللي تقوله. (تنظر لساعة يدها) أاااه ودلوقتي ميعاد الضفيرة والمدرسة، أستأذنكم بقى وأدخل الحكاية.

الجدة : بنت يا نور .. تعالي أضفرلك شعرك عشان المدرسة.

"تخاطب نور الجمهور "

نور : مش قولتلكم، حاضر ياتيته.

"ثم تتجه للجدة وتعود إلى عمق المسرح لتمسك يدها وتجلسها على مقعد أمام جهاز تلفاز على منضدة صغيرة، فوقه مفرش من التريكو، والمقعد مفروش بمفرش كبير من التريكو، وتجلس نور على وسادة أمام الكرسي، تعطي ظهرها للجدة لتبدأ في تضفير شعرها، تغني الجدة بنغمة منتظمة "

الجدة : يا ضفيرة مرخية على كتف البنية ..

احميها واهديها لطريقها وعديها ..

ياضفيرة مشدودة شدي العود واصلبيها ,,

ياضفيرة بأديا بعملها واثبتها ..

"تغني معها نور "

نور : يا ضفيرة خنقاني ..

نفسي أعمل شعري كيرلي زي أصحابي.

الجدة : **(بحدة)** اخرسي. دي خالتك لحد دلوقتي لسه بتعمل ضفيرة .

نور : **(بغضب مكتوم)** ومين قالك أحب أكون زي خالتي؟ **(لحظات ثم تتذكر)** تعرفي يا تيته، أنا حلمت نفس الحلم تاني.

الجدة : **(تتوقف لحظة ثم تكمل)** قولتلك صل قبل ماتنامي.

"تردد نور كلمات جدتها بالتزامن معها، وكأنه كلام محفوظ"

نور والجدة : **(في نفس الوقت)** صل وأقرأي المعوذات. أهم حاجة المعوذات. ونامي على جنبك اليمين.

نور : **(بملل)** عملت كل الحاجات دي وحلمت برضو بنفس الحلم. أقصد الكابوس.

" الجدة لا ترد .. فتشير نور إلى صندوق مغلق"

نور : طيب سيبينا من الكوابيس، مش هاتقوليلي بقى الصندوق ده في إيه؟

الجدة : **(تتوقف لحظة ثم بحدة)** لأ.

نور: **(بترجي)** طيب خليني أفتحه.

الجدة : **(بنفس الحدة والوجوم)** ليه؟ دي مجرد ذكريات .. والذكريات صناديق مقفولة.

نور : **(بإلحاح)** نفتحها، ونعرفها.

الجدة : خلينا في حكايتنا اللي مش بتخلص.

"وتنظر إلى بيت تهاني "

نور : تقصدي تهاني؟ مسكينة.

الجدة : هي اللي مغلبة نفسها.

نور : (بغيظ) انتي عمرك ما سمعتيها. أقولك حاجة وماتزعليش مني ؟

الجدة : لا .. ماتقوليش.

نور : لأ هاقول وهاجري بعدها على طول ..

أنا بشك ساعات إنك عندك ودن واحدة ولسانين

(تشد الجدة الضفيرة وتتألم نور)

الجدة: هاقول إيه ؟ مش عارفة أشد ضفيرتك أكتر من كده إيه؟ كل ما تطول لسانك بيطول معاها.

(تنفلت نور ببطء وتتحرك تجاه منزل تهاني. تنظر للجدة وللجمهور وتهاني نظرات متفرقة حائرة)

نور : **(بخفوت)** ودن واحدة وأوقات كمان مسدودة .. مابتعرفش تسمع ,, ولسانين لسان يوجه والتاني يوبخ.

الجدة : وأنت عندك كام لسان؟

نور : محتاجة عشر ألسنة وخمسين ودن ، أسمع بيهم حكايات كل البنات، واحكيهم

الجدة : كفاية لماضة بكرة تكبري وتفهمي ولغاية ما ده يحصل أقعدى هنا تحت إيدي

(ثم تنظر الجدة إلى بيت تهاني) زي خالتك كده اما كبرت وفهمت، أهه بتنضف البيت.

"يضاء ديكور بيت تهاني ونراها تنظف زجاج النافذة المواجه لهم ".

نور : **(تنظر لساعتها)** في ميعادها بالثانية.

الجدة : بلا احنا كمان نشوف أشغالنا، الوقت من دهب.

"تكمل نور الجملة بينما تستعد للانصراف مع جدتها "

نور : وشغلانة البدرية مقضية .. حفظت خلاص.

(ثم يظلم بيت تهاني والمسرح)

.....

المشهد الثاني

(ديكور مختلف لشارع ممتلئ بالمارة والسيارات مع إضاءة كاملة، تقف تهاني وسط المسرح

تعلو أصوات آلات تنبيه السيارات، أصوات المارة، أغنية شعبية، نراها تحاول عبور الشارع لكنها تفشل، تبكي ومع بكائها تتوقف الأصوات ويحل محلها موسيقى تعبر عن القلق والترقب. تحتضن طفلتها وتنزوي بها بعيدًا،

تفعل ذلك في خطوات إيقاعية وتتحول حركة المارة بنفس الطريقة لتصبح لوحة حركية رمزية -

تذهب إلى يسار المسرح حيث بائع الكتب، تمسك كتابا فيظهر " زوجها " يإخذه من يدها بوجه غاضب ويمسك يدها ليقف أمام ديكور متجر يأخذ منه بعض السلع ، يحمل الأغراض وتسيرخلفه لتعبر الشارع ثم يظلم المسرح)

.....

(بؤرة ضوئية على الديكور العلوي ببيت تهاني،وهو عبارة عن مقعدين وسرير صغير ولوحة على الحائط لمنظر طبيعي للغروب وطيور محلقة في السماء ، يدور حوار بين الزوج وتهاني لا يسمع منه سوى صوته بينما، تحرك تهاني شفتيها لكن دون صوت)

الزوج : مش عارفة تاخدي تاكسي! .. بتعيطي في الشارع.

تهاني :

الزوج : عودتك على إيه؟! عموما أنا عارف ماتعرفيش تعملي حاجة من غيري.

تهاني :

الزوج : وكتاب إيه اللى هاتشتريه؟ .. شوفتي اشترينا مستلزمات البيت أفضل.

تهاني :

الزوج : شغل إيه يا حبيبتي أنت مش عارفة تاخدي تاكسي ببنتك .

تهاني :

الزوج : بيتك محتاجلك وأنا كمان .

" تتلفت يمنة يسرى تراقب البيت تجده مرتبًا سوى من أغراضه وهي عبارة عن خردة تشغل حيزًا من الديكور "

تهاني :

الزوج : لأ .. حتى لو كراكيب أنت عارفة مش بحب أفرط في حاجة تخصني؛ جايز احتاج استخدمها في يوم من الأيام .. حاجاتي ولازم ترتيبها دي مسئوليتك.عمومًا، خلاص. أطفي النور عايز أنام.

تهاني :

الزوج : أنت تعرفي تعملي حاجة عمومًا موافق بس بشروطي

"تطفئ تهاني النور ويظلم الديكور العلوي الخاص ببيتهما ويضاء ديكور عمق المسرح."

.....

(إضاءة خافتة على نوروهي تستعد للنوم على الأريكة وتتحدث إلى الجمهور)

نور : أنا هنام هنا في وسطيكم ، خايفة أنام أشوف نفس الكابوس .. الصندوق، وصوت الندابات، والبنتين.

(يظلم المسرح تمامًا إلا من بؤرة ضوئية خافتة على نور، ثم يضاء المسرح بإضاءة برتقالية خافتة ويظهر في الظل فتيات صغيرات يرقصن للحظات ثم يقيدن ويتوسلن من خلف القضبان. ثم تخرج منهن فتاة وتتجه إلى نور بعد أن تؤدي رقصة تعبيرية بموسيقى مناسبة وتفتح يدها لتضع مفتاحًا كبيرًا ثم تختفي تخفت الموسيقى ويظلم المسرح تدريجيًا)

المشهد الثالث : (حكايات الصندوق)

(تستيقظ نوربغتة من النوم، تبحث عن الطفلة والمفتاح، تنظر إلى الظل فلا ترى الفتاتين، تتحرك على المسرح من اليمين لليسار تبحث عن شيء لتدرك أنها كانت تحلم تقف وسط المسرح تحدث الجمهور)

نور : نفس الحلم، الصوت، والبنتين بس المرة دي كان في طفلة ومفتاح ..

(يلمع امامها مفتاح صغير على المسرح تنحني لتلتقطه)

نور : المفتاح وقع من جدتي. دلوقتي المفتاح أهو. والصندوق أهو .. وأنا، يا ترى أفتحه؟! .. **(بحيرة وتردد)** خايفة أكون بفتح باب ماعرفش أقفله، **(تهمس)** الذكريات صناديق مقفولة، صح ياتيته، **(بحسم)** بس لازم نفتحها ونحكيها.

"تتجه نور إلى الصندوق وتحمله بين يديها لتضعه أمام الجمهور وسط المسرح ويصاحبها موسيقى توحي بالقلق والترقب، وتصاحب البؤرة الضوئية حركة نور ويعلو صوت الموسيقى تدريجيًا مع الحركة. يبدأ صوت الندابات في الظهور بينما تمد يدها وتخرج من الصندوق فستان زفاف ملطخ بالدماء، ومرآة من الأرابيسك مثبت بها مكحلة، وزجاجات عطر وزيوت شعر، وبقايا ثوب أسود محترق. تدخل الجدة من يمين المسرح في الظلام ثم تسقط عليها بؤرة ضوئية يصاحب دخولها موسيقى تعبر عن المفاجأة "

الجدة : **(بغضب)** فتحتي الصندوق!!

نور : **(دون أن تنظر إلى الجدة)** كان لازم .. **(تتأمل المحتويات)**

ضفيرة! .. فستان!

دى حاجات أمي؟؟

الجدة : **(بحزم ونفي وهي تخطو لتقف في مواجهة نور)** لأ

نور : فستان فرح بالدم ، وتوب أسود محروق **(يعلو صوت الندابات، تضع نور يديها فوق أذنيها)** الصوت بيعلى في وداني، أنت سامعاه؟

الجدة : لأ .. وكفاية تهيؤات.

نور : **(بحدة وهي تقف في مواجهة الجدة)** مفيش مفر .. لازم تحكي.. مش هتخبي أكتر من كدا.

(تتراجع الجدة إلى عمق المسرح وتجلس على الأريكة وهي منزعجة ويبدو على ملامحها التفكير لحظات ثم تستلم، لتبدأ في الحكي ومع بداية الحكي تظهر إنصاف في الظل - الجزء الأيسر من المسرح، ترتدي جلابية فلاحي، ولها ضفيرة طويلة)

الجدة : التوب الأبيض لإنصاف، أختي اللي ماتت قبل ما اتولد، ولما اتولدت ادوني اسمها، وبقيت عايشة خايفة أخد مصيرها.

نور : **(تتراجع وهي تحمل الصندوق، تدور حول الجدة وهي تحكي بحركة بطيئة)** وايه مصيرها اللى خوفك؟؟ وليه الدم في فستانها؟

الجدة : **(تتنهد بحسرة)** انصاف حبت، ورفضت، واتكلمت وسكتت.

نور : **(بحيرة وعدم فهم)** والتهمة كانت إيه من كل ده؟ الحب؟ ولا الرفض، ولا الكلام، ولا السكوت؟

(تهم الجدة بالكلام، فتقاطعها نور بعد أن وقفت في مواجهتها)

نور : ولا أقولك استني. ماتقوليش .. أحكي واحنا نحدد.

(وبينما تحكي الجدة تظهر إنصاف في الظل ، وتقوم بأداء حركي لما تحكيه عنها الجدة ، فتارة تجلس أمام الشيخ في الكتاب ، وأخرى تتمايل بضفيرتها، وأخرى تجلس على ماكينة الخياطة)

الجدة : كانت جميلة، عودها فارع وعنيها زي غيط البرسيم ، ضفيرتها كانت سنابل قمح، وحفظت القرآن في الكتاب واتعلمت الخياطة، في بلدنا في المنصورة. الحب مش عيب ..

إنصاف حبت لكن السور كان عالي.

(تحكي الجدة بينما تخرج إنصاف من الظل وتواجه الجمهور، يتوقف صوت الندابات، وتسلط بؤرة ضوئية خضراء على يسار المسرح لتقف إنصاف ومعها شاب وسيم يرتدي جلابية فلاحي وتعرض على الشاشة منظر طبيعي لأرض زراعية وساقية)

إنصاف : بيتكم عالي

الشاب 1 : مقامك أعلى ، مفيش في عقلك وجمالك

إنصاف : جوز أمي قال إن عمي الشاذلي رفضني وهايجوزك من البندر.

الشاب 1: مين بس يرفض ست البنات.

انصاف : **(تتنهد)** بيتكم عالي، واحنا غلابة

الشاب 1 : **(بحيرة)** وهتتجوزي؟ ابن جوز أمك يا إنصاف؟

إنصاف : لا .. إنصاف ماتتغصبش على حاجة. **(يعطيها مرآة ومكحلة)**

الشاب 1 : حفرتلك المراية والمكحلة بقلبي قبل ايدي.

إنصاف : أهل البلد بيحكوا عن صنعتك وشطارتك، من يوم مارجعت من البندر واتعلمت حفر الخشب.

شاب 1: وحياتك أنت يا غالية كله عشان خاطر عينيك الحلوة، اتكحلي، وافرحي، قريب هايجمعنا بيت جاره شجرة تضلل علينا.

"تطفأ البؤرة الضوئية على إنصاف وتضاء على الجدة والحفيدة، تجلسان على الأريكة "

نور : **(تكرر وهي تسير تجا ه الظل)** انصاف ماتتغصبش على حاجة، هي دي تهمتها ؟

الجدة : لأ، ماتستعجليش. مش قولتي الحكم في الآخر.

نور : **(مفكرة)** سافر ومارجعش مثلا؟ خذلها؟

الجدة : كان غصب عنه وعن البلد كلها. الحرب بتحصد ما بتخليش.

(يظلم الجزء الخاص بالجدة ويضاء على إنصاف حزينة مطأطأة رأسها تجلس على " كنبة بلدي " ترتدي فستانًا أبيض وحولها الفتيات يغنين أغاني فلكلورية " ع الزراعية يارب أقابل حبيبي " يستمر الغناء والرقص . وفي الظل صورة حركية للشاب 1 ، وهو يمسك سلاحًا ويحارب يمتزج صوت الأسلحة مع غناء الفتيات ثم يخفت صوت الغناء ويبقى صوت الرصاص مع إظلام تدريجي وإضاءة لعمق المسرح حيث نور وجدتها) .

.....

(تجلس نور على الوسادة وفي يدها المرآة والمكحلة تدقق فيهما النظر)

نور: (كإنها فهمت المخفي) إنصاف اتجوزت غصب، لا اتكحلت ولا فرحت

(ثم تلتفت بدهشة فجأة للجدة الجالسة على الأريكة)

نور : المراية محفور عليها فاطمة مش إنصاف.

(تنتفض الجدة وتهب واقفة في مواجهة الجمهور)

الجدة : (بهمس وخوف) الحكايات بتجيب بعضها .. كأنها بتزق الصندوق .. عايزة تخرج.

نور : **(تتنهد وتتبع الجدة لتقف بجوارها وفي يدها المرآ ة والمكحلة)** اتحبست أكتر من اللازم ، مبن فاطمة يا تيته ؟ وحكايتها ايه؟

الجدة : **(تتابع وكأنها تسترجع ماض بعيد تصاحبها موسيقى ناي، وبينما تحكي تظهر فاطمة في الظل الخاص بالجزء الأيمن)**

الجدة : فاطمة بنت عم أمك زارتنا مرة واحدة قبل جوازها، كانت زي النسمة، كلها شقاوة وجمال. بتملى البيت ضحك وبهجة. شبطت يومها في المراية، وجدك ماحبش يزعلها وأنا ماقدرتش أتكلم.

نور : **(مفكرة، وتتجه للصندوق تخرج منه الثوب الصعيدي)** بنت عم ماما، يعني صعيدية، تبقى هي صاحبة التوب الصعيدي المحروق.

"يعلو صوت الندابات، وتزداد الإضاءة على ديكور يمين المسرح، تظهر فاطمة خلف الظل الخاص بيمين المسرح،

الجدة : اتجوزت ابن عمها، وكانت حبيبة جدها شيخ البلد متربية في بيته، وبيته كان بيت البلد يحكموا ويتحاكموا فيه من الصبحية لغاية ماتغيب الشمس. وأمها كانت ست البيت بعد أم أبوكي.

اتجوزت وراحت عاشت في بيت عمها والبيت غير البيت وست الدار غير ست الدار، لكن في النهاية الصعيد كله واحد.

" يظلم الضوء على نور والجدة وتخرج فاطمة في إضاءة بيضاء من خلف الظل ترتدي ثوب صعيدي ملون ولها ضفيرة طويلة تصل للأرض. تجلس على كنبة على الطراز الصعيدى من الخشب يطلق عليها " دكة " تمسك المرآة وتضع الكحل في عينيها، ويدخل شاب يرتدي زي صعيدي تترك المرآة وتهب واقفة لكنه يختفي فجأة ، تقف في مواجهة الجمهور "

فاطمة : **(بلهفة)** واد عمي .. اتوحشتك.

3 سنين في الغربة!! فوتني عروسة لحالي .. مين يقول كده! **(تمسك جهاز تسجيل)** مفيش غير المسجل ينقلك صوتي وشكوتي، النهاردة أول أسبوع السنة التالتة لغيابك .. محبوسة بين أربع حيطان من يوم فراقك.

بتكحل واسرح واعمل ضفيرتي ليوم لقاك، قول لأمك تسيبني أزور أمي بيقفلوا الباب في وشها وحبسني ، **(تسرح للحظات)** جدى مات وأمي مريضة .. غضبت مرة وبوى رجعني

صوت الشاب 2: بيتكم واسع وزواره كتير

(أثناء تحدث فاطمة تظهر صورة لها من خلف الظل وهي تقوم بأعمال المنزل)

فاطمة : شغل سلايف، أمك وأمي، أنا مالي؟ غيرة نسوان..

سبتني وروحت بلاد الجاز .. تعمر وتبني. قولتلى الحال واقف، طيب عمر بيتك ماتسيبش وراك الخراب وتعمر في بلاد الناس .

من الفجرية عجنت العيش السمسي، وأكلت الفروجات ولغاية المغرب واقفة على حيلي

" **بنات الأصول مايشتكوش** " أمي قالتلي ، بس أنت واد عمي هاشتكي لمين لو مش ليك؟

" يظلم الإضاءة على فاطمة وتضاء على نور والجدة على مقاعدهم في عمق المسرح "

نور : **(بانفعال)** حابسنها ومشغلنها خدامة؟؟

الجدة : خدامة في بيتها؟

دي عوايدهم وكان لازم تمشي عليها، ماكتش أول البنات ولا آخرها

خرجت عن العوايد ماتلومش غير نفسها.

نور : وانصاف كانت عملت إيه ؟

" يظلم الجزء الخاص بنور وجدتها ويضيء باللون الأزرق والأحمر عند إنصاف ويظل هكذا بالتناوب مع انتقال الحديث بين المشاهد الثلاثة، إنصاف تجلس على سريرعلى الطراز الفلاحي له أعمدة من المعدن معلق عليها ناموسية من القماش ، تجلس بملابس الزفاف بجانبها أمها وكوكب المزينة ."

الأم : الحرب أخدت ابن الشاذلية والبلد كلها بتتكلم، جوز أمك دعا الناس

انصاف : **(بعناد)** انصاف مابتتجوزش غصب.

كوكب المزينة : **(تتدخل في الحديث)** حرام ده احف.لا شكل ولا لسان، بقى انصاف الأبلة، اللى حفظت القرآن واتعلمت الخياطة تتجوز ده ؟

الأم : الحرب خدتها في وشها يا كوكب. وأهله كانوا عاملين فيها أسياد، قالوا خلاص قامت الثورة ومفيش عبد وسيد وطلعت حكاوي فاضية. الناس هي الناس معادنهم ماتغيرتش .

(تظهر أنصاف خلف الظل على فراشها على خلفية إضاءة حمراء وزرقاء ، ويظهر العريس يقترب منها وتصرخ إنصاف صرخات متتالية ويضاء بؤرة على فاطمة ونراها ترتدي ثوب أسود وتحدث نفسها)

فاطمة : أنا هاخرج أروح بيت بوي. ماقدراش ، هاروح ومش هارجع غير لما يجي ياخدني .

" تخرج فاطمة وتظهر من خلف الظل، تحاول الخروج إلى الشارع، تمسك بها حماتها تضربها وتجرها وتربطها بالحجرة . وتبقى بؤرتين ضوئيتين بنفس اللون الأحمر على جزئي الديكور يمين ويسار المسرح بحيث يتوازى عرض الحكايتين معًا، تجلس إنصاف صامتة شاردة ومهلهلة الملابس، ثم يضاء عمق المسرح وتستمر الجدة في الحكي "

الجدة : قعدت على الحال ده شهرين لغاية أمر ربنا ما نفذ.

نور : **(تبكي)** نفذ ازاى؟

(تستكمل الجدة الحكي، وفي الظل تظهر إنصاف، شاردة، ويتكرر مشهد الزوج دون كلام أو صراخ)

الجدة : حالها اتبدل، سكتت، رفضت العيشة والكلام، ركبها المرض، لا نفع معاها دوا حكيم ولا قراية شيخ، يوم يجر أيام وهي بتدبل قدام عينيهم، كان فيها إيه لو قبلت وعاشت؟ العناد والمكابرة وصلتها للنهاية ، دفعت شبابها تمن.

نور : دفعت شبابها؟ وفاطمة دخلها إيه؟؟

فاطمة : **(تصيح)** رفضت، عندت، كفرت

(يعلو صوت الندابات، ثم بؤرة ضوئية ظلامية على فاطمة في الظل ترمي على جسدها الجاز وتشعل عود الثقاب. تندفع نور تجاه الظل، ثم تصرخ بمصاحبة موسيقى جنائزية)

نور : حرقت نفسها .. لأا لأ يا فاطمة ماكنش لازم تعملي كده.

الجدة : تذهب في خطوات بطيئة تجاه ديكور إنصاف

الجدة : عايزة تعرفي النهاية عشان تحكمي بنفسك ، فاطمة ولعت في نفسها وفاطمة سابت نفسها للموت ياخدها حته حته

(وفي نفس الوقت تدخل الأم على إنصاف في الظل تحاول إيقاظها وتلطم على وجهها، وتعلو الصرخات مرة واحدة ويعلو صوت الندابات)

(يظلم يمين المسرح ويساره وتبقى بؤرة ضوئية باللون الأزرق على الجدة ونور، تقفان متقابلتين وسط المسرح، يصاحبهما صوت الندابات وتظهر صورة الفتاتين المعلقتين في الظل الخاص بعمق المسرح)

نور : **(بفزع)** قتلوهم؟

الجدة : ماحدش قتلهم.

نور : قتولهم قهر وحبس. **(بحزن)** يارتني مافتحت الصندوق، يارتني ماعرفت ولا سمعت ..

لكن روحهم كانت بتطوف حواليا .. طيفهم كان بيزورني، صوت كتمة صرختهم كان بيعذبني، حكاياتهم طارت بره الصندوق.

الجدة : **(بوجوم)** انسيهم. متفكريش في اللي فات.

نور : ماقدرش صوتهم بيرتدد جوايا.

الجدة : **(بأسى)** ماسمعوش الكلام، سدوا ودانهم.

نور :عن إيه ؟ عايزاهم يسمعوا ويلبوا عواید أضفرت جدايل .. طالت ولفت رقبينا؟؟

تحبي أسمعلك كل كلمة بتقوليها من يوم ما وعيت ع الدينا ؟؟

(نور والجدة معًا)

الجدة : الراجل عمود البيت.

نور : وإن مال؟

الجدة : الست تقول حاضر

نور : **(بانفعال)** تسكت .. تتخرس، تقبل تتهان مايجراش، تتحمل هي ميزان البيت.

الجدة : هاتقفي في وش الكون؟

نور : **(بغضب)** فاطمة حرقت نفسها، فاهمة يعني إيه إنسان يحرق نفسه؟

الجدة : يعني كفر باللي خلقه.

نور : **(بانفعال)** لا .. يعنى عاشر ناس ماتعرفش ربنا .. ماتعرفش الرحمة، غيلان في صورة بني آدمين، يعني كي النار كان أهون عليه من كي كلامهم .

"يقطع حديثهم صوت صراخ، يلتفتوا إلى نافذة تهاني نجدها تحاول أن تلقي نفسها إظلام

المشهد الرابع (الحكاية 3)

وتدخل تهاني إلى المسرح وهي تصرخ صرخات متتالية، ثم تنزوي بركن يسار عمق المسرح وتستمر في الصراخ ، تحاول نور الاقتراب ويقف الزوج على مقربة منها وتجلس الجدة على مقعدها "

الجدة : **(بحدة)** كفاية جنان يا تهاني، اعقلي بقى.

الزوج : **(بانفعال متجها للجدة)** قولتلك معمولها عمل **" يعلو صوت الندابات في الخلفية"** قولتلك عالجي بنتك.. ذنبي أيه انا أخد واحدة معيوبة.

"تظهر الفتاتان مرة أخرى في الظل خلف المسرح، ينتشر دخان البخور، يدخل من عمق المسرح رجل يرتدي عباءة بنية وفي يده مبخرة، يقترب من تهاني بعد أن سحبها الزوج للمنتصف ، تفزع تهاني وتتشنج وتبرق عيناها يضاء المسرح بإضاءة حمراء وزرقاء ".

الدجال : **(بثقة)** ممسوسة، عليها جن عاشق، قوليلي يا تهاني: بعدتي عن جوزك ليه؟

تهاني : **"تصمت تهاني ولا تجيب"**

الدجال : **(بخبث وهو يدور حولها)** في حد بيزورك في الحلم؟ بيعمل معاكي .. أحم .. علاقة زوجية؟

تهاني : **"تكتفي بهز رأسها بالنفي "**

الدجال : **(بخبث وبصوت خفيض)** طيب انتي بتنبسطي مع جوزك؟؟

" تنظر تهاني للزوج مستنكرة السؤال، تحثه على الرد، ولكنه يشيح بوجهه بعيدًا"

الزوج : جاوبي الشيخ

تهاني : "لا ترد، وتصرخ"

(يقترب منها الدجال يضع يده فوق رأسها يتمتم بكلمات، وتظل هي تصرخ حتى تنهار فاقدة الوعي، ثم يزداد الدخان ويحجب الرؤية)

الزوج : **(بانفعال للجدة)** ممسوسة عليها جن عاشق، مش قولتلك أنا مستحمل كتير .

نور : **(وهي تقترب من تهاني)**

تهاني زعلانة .. مش ممسوسة. هي بعدت عنك زعل، كام مرة حاولت تتكلم وماحدش سامعها، من يوم مانجحت في شغلها وأنت معاديها من غير سبب.

الزوج : **(بحدة)** مش فاضل غير العيال تتكلم، مين أذنلك تدخلي ؟

نور : يا ريتني فضلت عيلة، انا كبرت من اللي شوفته. الدكتور هو اللي قال يا كبير يا متعلم، أنت عايز تصدق إنها ممسوسة. مش زعلانة وجهازها العصبي بيتدمر. شماعة تعلق عليها ذنبك.

الزوج : والمس موجود مين ينكر؟ كرهتني فجأة بعد ماكانت زي النسمة مش بيطلعلها صوت، تفتكروا إيه السبب؟

نور : **(بغضب)** استسهل وأقعد انقلها من ايد دجال للتاني .. أديهم ودنك وعقلك وسرك.

(تتجه الجدة نحو تهاني وتنظر إليها ثم تشيح وجهها عنها)

الجدة :ً**(بحسم)** روحي مع جوزك يا تهاني

نور : **(بانفعال للجدة)** عايزاها تحصلهم؟ لا .. مش هاتروح **"تضم تهاني إلى صدرها"** مش هاتروحي .. كفاية اللي راحوا.

" يتجه الزوج إلى تهاني يمسك يدها ويأخذها وتذهب معه دون مقاومة، وتلتفت نور لتتحدث إلى الجمهور"

نور : **(بنبرة هادئة تتصاعد تدريجيا وسط المسرح)** الحكايات صناديق مقفولة، والحكايات بتطير من زمن لزمن ..

الظلم واحد والقهر واحد مهما اتغيرت أسبابه ..

والضفيرة واحدة تطول وتقصر وتتشعب وتكتف واحنا بنحاول

(تلتفت للجدة الجالسة على أريكتها) والظلم سايد ودايس وقادر وفاجر،

والضفيرة لازم تطول وتكمل وتكمم ،

محكوم علينا نسكت ونعيش ونرضى ونقبل،

واللي بتحاول .. بتموت .إما من القهر أو الإهانة .

الجدة : **(بحدة)** عوايدنا سور عالي بيحمينا واللي بتخرج عنها ماتلومش غير نفسها.

نور : كل اللي ظلم لازم يتحاكم. دمهم مايروحش هد، يمكن مايتكررش تاني.

إظلام تدريجي

المشهد الخامس (المحاكمة)

(يضاء المسرح إضاءة كاملة ، تدخل الراقصات بملابس بيضاء وسوداء، يقمن مع موسيقى مناسبة باستعراض حركي مناسب للمشهد كما يراه المخرج. ثم ديكور لمحكمة مصغرة، منصة وأقفاص الاتهام، وتجلس نورعلى منصة القضاء، وفي الظل يظهر خيال الفتاتين معلقتين، يعلو صوت الندابات، مع موسيقى توحي بالترقب، وإضاءة تتنوع بين الظلال واللون الأزرق تدق نور على المنصة دقتين)

نور : **(بصوت عال وصارم)** وبعد كا ما سمعناه ورأيناه ، رأينا أنه علينا محاكمة الجناة محاكمة علنية، كمحاولة يائسة حتى لا تتكرر المأساة.

(تقوم نور، وتقف وسط المسرح وتواجه الجمهور، وتتحدث إليه)

نور : شوفتوا معايا اللي حصل، سمعتوا حكايات الصندوق وأسراره؟ موافقين على المحاكمة؟ نسمعهم ولا نحاكمهم على طول؟

(تنتظر رد الجمهور، يقف أحد الممثلين من بين الجمهور)

متهم 1 : لازم تسمعونا وبعدين أحكموا أنا عاوز اتكلم.

(تبحث ببصرها بين الجمهور للحظات ثم تصيح)

نور: حسنًا .. وعليه سنقوم بالاستماع للمتهمين والشهود، ومعي أدلة الإدانة

(تشير بيدها تجاه بعض المقاعد المحددة)

نور : أم إنصاف وزوجها وأبوه، اخرجوا هنا وتعالوا .. **(تتابع)** زوج فاطمة وأمها وحماتها

(ترجع للخلف) استنوا عندي شاهد يمكن يبقى متهم، **(موسيقى توحي بالترقب ثم المفاجأة)**

نور : تيته تعالي من فضلك، وهاتي معاك المحترم المبجل جوز بنتك؛ أنت كمان متهم.

(تدخل الجدة وهي مستاءة تنظر لنور نظرات غضب ولوم ويدخل معها زوج تهاني في عظمة واستنكار ويقفان جانب الأقفاص. ثم يبدأ الممثلون في الخروج من وسط الجمهور بملابس سوداء لا تدل على زمن. ويتفرقون خلف أقفاص متفرقة على المسرح، سنتعرف على هويتهم من خلال الحوار.)

نور : حكمتوا وظلمتوا، ولازم تتحكموا يمكن نلحق اللي جاي ..

(تتجه بنظرها لأم إنصاف في قفصها وتمسك بيدها فستان الزفاف الملطخ بالدماء) أقولك تهمتك الأول **(تدق دقتين على المنصة)** التهمة الموجهة لأم إنصاف **(جدتي الكبيرة)** الغصب، جواز بالغصب. جوزتي بنتك غصب ليه ؟

(تتحدث ام انصاف من خلف القضبان)

أم إنصاف : **(بأسى)** بنتي وعايزة أسترها .. **(تصمت لحظات ثم تتابع ببطء)** ماهي كان مسيرها للجواز، حبيب القلب عوق وخدته الحرب، وحبال الحرب طويلة، جوزتها لابن جوزي وقعدت معايا في نفس الدار، تساعد في تربية إخواتها، وأهو كلهم رجالة و احنا غلابة، وجوزهها كان عفي ويهد الأرض هد، ساعدنا في زرعتنا ولقمتنا وأنا خلفتي كان كلها بنات ، **(بحزن)** اه كنت بسمع صوت صراخها طول الليل. بس .. بس ده شرع ربنا. حد يقول لشرع ربنا لا؟

نور : **(بحدة)** شرع ربنا؟ شرع ربنا برئ منكم.

(أم فاطمة تدبدب في الأرض وتضرب القفص بيديها)

أم فاطمة : **(بانفعال حزين)** وانا؟ أنا عايزة أتكلم، ماقدراش أسكت أكتر من أكده

(ترد نور وهي على كرسي القاضي)

نور : قاطعتي المتهمة الأولى لكن هانسمحلك تتكلمي، استني أحددلك التهمة الأول **(تقرأ من ورقة موضوعة امامها ثم تخرج من صندوق بجانبها الثوب الأسود المحترق)** تهمتك البعد والتخلي .. بنتك حرقت نفسها، رمت الجاز على نفسها وولعت

النار، تقدري تقولي كنتي فين؟ ها؟ طيب لما كانت بتغرق في اليأس؟ طيب لما اتهانت واتحبست؟؟

أم فاطمة : **(بحزن)** ماهدافعش عن نفسي، أنا عايزة أرتاح، **(تصيح)** أقول وأصرخ وعويلي يملى الدنيا، **(تخرج من القفص وتقف وسط المسرح)** مانساش .. مانساش يوم ماغضبت بنتي وجاتني. أنا وأبوها **(تتفحص كفيها)** بأدينا رجعناها، قفلنا في وشها الباب، وفتح الشيطان لها بابه. **(بنحيب)** يئست يا عيني من الدنيا وكرهتها وشافتها أضيق من خرم الإبرة. كان يوم أسود **(يعلو صوت الندابات، يظلم المسرح إلا من بؤرة ضوئية حمراء أو ظلامية تعبر عن الموت تصاحب حركتها وموسيقى ناي حزينة، ويبدو الأم كأنها تتذكر، تجلس على ركبتيها وسط المسرح وكأنها تحرك ابنتها من فوق الأرض)** بنتي .. قومي يا بنتي، قومي يا فاطمة، ماتزعليش. **(بحزن مرير)** ماهسبكيش تاني **(ثم تقف لتواجه الجمهور وسط المسرح)** رجعتلي محروقة في يوم وسلمت روحها للي خلقها .. راحت وعشت أنا أتكوي اللي باقي من عمري بنارها .. خدتها بين ايديا، نار كلتني **(تندب وتولول)** واه يا يا فاطمة، روحتي خلاص؟ يارتني خدتك منهم غصب. ملعون أبو العوايد وكلام الناس. **(وتكرر الجملة حتى تظلم البؤرة الضوئية ويتوقف العزف)**

(تجلس الأم على الأرض وهي على نفس الحالة المنتحبة، يسود صمت على المسرح، أم تهاني تتحرك بنفس الحركة الموازية لأم إنصاف ليقف الجميع بشكل متفرق متوازي في مقابلة الجمهور)

أم تهاني الجدة" صفصافة : **(بصوت واثق)** أنا شوفت اللي اعترضوا جرالهم ايه؟ عشت أكبركم على عوايدنا .. أغزلها ضفاير، **(بانفعال)** اللي بيمشي على العوايد ينجى .. ينجى.

(تدق نورعلى المنصة)

نور : انتظرى دورك يا أم تهاني

(تخرج حماة فاطمة من قفصها، وتقاطعها بحدة وقوة)

حماة فاطمة : **(بحدة)** بتوزعي الأدوار علينا وأنت لساكي عيلة

نور : **(بإنفعال)** هتفضلي طول عمرك زي ما أنت .. كلك جمود وجحود .. انتي بقى تهمتك القتل مع سبق الإصرار .

(تترك نور المنصة وتقف في مواجهة الجمهور لتقدم دفاع بديلا للنيابة)

نور : **(بهدوء) أحب أشارككم معانا رأيكم في هذه المرأة ، أنتم القضاة والدفاع والمشاهدون ، تهمتها قتل مع سبق الإصرار، ، هل منكم من يحب أن يتولى الدفاع عنها ، لكن قبل مانتكلم حد يحب يعرف نهايتها كانت إزاي؟ ويبقى سؤالًا عالقًا أتمنى نعرفه قبل ما نقفل الحكاية ، كيف أكمل هؤلاء حياتهم ؟**

حماة فاطمة : **(بغل وكره)** أه ضربتها .. كانت هاتفضحنا .. كسرت إيديها ورجليها، **(تشير إلى أم فاطمة)** أمها كانت فاكرة نفسها ست الناس وهي معرفتش تربي. محبتش نفسها في الدار، أخدوا الراجل الكبير وداره وزواره، وكمان بعتتلي بنتها داري تاخد ولدي، محبتش دلع البنت، كان دلعها ماسخ، قولت لولدي (وهي تخرج من خلف القضبان لتقف في موازاتهم) هاحكمها لغاية ماتعاود ولا يقولوا مرتك ماشية على كيفها؟، قالي ياماي حكمك نافذ، هي فاكراني ماليش كلمة عليها؟! فضحتنا المحروقة وولعت في نفسها، . وسرتنا بقت على كل لسان .كيف متهمة ؟ لو عاود الزمن هاعمل نفس اللي عملته واه لا ، لو عاود الزمن هاحكم عليه مايتجوزهاش . لكن كلامي كان هايتسمع كيف وجدها وبوها وبوه موافقين ومباركين . العشق عما ومساخة ، كلهم خدوا كفايتهم وكفاية حديت فارغ .

نور : **(تلتفت لقفص زوج فاطمة بغضب)** مرتاح؟ انت تهمتك أبشع تهمة فيهم .. قابلت الحب بقسوة وتخلي وبعد خنتها حتى لو ماعرفتش ليعا ستات ، خنت عهدك معاها ماعرفتش تحميها . مش عارفة أوصفلك تهمة.

زوج فاطمة : **(يتقدم هو أيضا ويقف حائر للحظات ثم يتحدث بطريقة ملجلجة)** سافرت أكل عيش .. انتوا عارفين أكل العيش في الصعيد شحيح .. شحيح أوي. روحت الخليج أشتغل في المعمار مع بوي وعمي، بنينا وعمرنا، وسمعنا هناك غنوة "سينا رجعت كاملة لينا " .. سنة واتنين وكل ما أنوي أرجع .. يقولوي أنشف أتوحشتك عروستك؟ ماقدرش على فراقها؟ .. واحنا صعايدة والراجل يصبر. **(ينفعل)** أيوة أتوحشتها وماكنتش قادر على فراقها ملعون أبو الناس وكلام الناس.

(ويعود ليقف خلف القضبان ويغير نبرته وكأنه صوته الأخر) بس أنا راجل مانيش عويل .. ومرتي طوعي. عايزاهم يقولوا مابمشيش كلمتي عليها؟!

(تتقدم نور وتعطي ظهرها للجمهور وتقف لتواجههم جميعًا)

نور : **(بحدة)** ماندمتوش ؟ قتلتوهم وكانت كل أمانيهم ، بيت وحب ومكحلة وفرحة وعيشة كريمة

زوج فاطمة : **(بندم)** انا ندمت .. وبكيت .. بكيت بدل الدموع دم، طيفها كان عايش معايا في الدار، بشوفها في كل حاجة لكن ، أتجوزت وخلفت، الحياة بتكمل.

زوج إنصاف : (بصوت منخفض متردد من خلف القضبان) آني عايز أتكلم ، ماحدش سألني زمان ولا سمعني النهاردة ، أني حبيت إنصاف واتمنتها ، ولما قالوي اتجوزها ، ماتسرجتش أقول لا ، وأنا عارف إن كل أهل لبلد بتتكلم . لمار رفضتني برج من نفوخي طار وطيف حبيب القلب كان قدامي ، حطوا نفسكم مكاني ماعرفش تهمتي إيه آني لازم أتشكر ماتحاكمش

أم إنصاف: إنت حفيت عشان تتجوزها ، إياك تنكر احنا خلاص في دنيا الحق ؛ فقول الحق

نور : (وهي ممسكة بالفستان الملطخ بالدماء) الدم ده أكبر دليل على تهمتك إنصاف نزفت يوم فرحها من قسوتك ،أنتقمت من رفضها وأنت عارف إنها كانت بتعتبرك أخ، والأخ مايجوزش .

(توجه نور كلامها للجمهور) تفتكروا لو مكانه موقفكم هايكون إيه ؟

زوج إنصاف: من عنادها ورفضها ، ده حقي وشرع ربنا

نور : لوحبتها وأتمنتها زي ما بتقول ، كنت أرفض ، أو طبطب ماتدبحش ؛يمكن كانت ترضى ؛ الغصب كره ،والكره مايجيبش محبة . والشرع مافيهوش غصب .

زوج إنصاف : يطأطأ رأسه ، على قد علامي وتفكيري ، ماعرفش غير أرضي ، وفاسي وماكنة الري .

نور : الرحمة مش محتاجة علام . والكتف اللي بيشيل لازم يضلل

أم إنصاف : هتحاكمينا واحدينا؟؟ طيب حاكمي الفقر والحرب وكلام الناس.

.

(يضاء الجدار الخلفي الظل بصور لحرب اليمن، وأحداث سياسية متتالية بينما تتحرك أم إنصاف للأمام)

أم إنصاف : قالولنا خلاص مفيش عبد وسيد تاني. والشاذلية مكنوش أسياد بس كانوا مبسوطين، واخدين بيت عالى مايبنش منه غير النخلة وسط الدار، ستاتهم مايخرجوش أرض ولا يزرعوا ولا يرعوا بقرة ولا جاموسة. **(بأسى)** واحنا غلابة يدوب بنلاقي اللقمة .. أخواتها البنات خرجوا من التعليم وراعوا الأرض وسرحوا بالبهايم، وبنوا البيت بالطوب النى ، كنت أحلب اللبن وارميه على حلة رز وأقولهم يلا كلوا يا بنات، وإنصاف كانت البكرية أول فرحتي، الحبيبة الغالية، **(تتنهد)** المرض صابها، قالوا اتحسدت، وقالوا اتقهرت، راحت مني يا حبة عيني. لا نفع معاها علاج حكيم ولا وصفة عارف، سكتت لغاية ماخدها الموت، وبعدها عشت أعد في الأيام لكنه قدر ومكتوب. قولتلها أقبلي القدر يا إنصاف، قسمة ونصيب لكنها ماقابلتش وقضى ربنا مايتعاندش.

نور : **(بغضب)** القهرة والغصب مش قضى ربنا .. واللي يرفضه مش بيعاند اللي خلقه، وطبعا خلفتي جدتي بعدها، الحياة ماوقفتش بعد موتها، **(تنظر للجمهور ثم للضل والفتاتين المعلقتين)** قصوا ضفايركم .. اللي قتلوكم نسيوكم .. لا ليكم تمن ولا عوض.

الجدة صفصافة (إنصاف الصغيرة) : أوعي تتسرعي في الحكم يا يا نور، احنا سمعناهم ، والحكم عند اللي خلقهم.

نور : الحكم إننا نقص الضفيرة، **(تشير للمتهمين)** روحوا لحالكم . أرجعوا لمصيركم .

(يخفت الضوء تدريجيا حتى يظلم المسرح وتصاحبه موسيقى ناي حزينة. حيث يجلس عازف ناي على طرف المسرح يعزف عزفًا حيًا مصاحبًا للأحداث ، ينصرف الجميع وتبقى نور يمين المسرح في مواجهة جدتها وزوج تهاني وتهاني تخاطبهم بينما المسرح مظلما تماما ومع الحوار تبدأ إضاءة خافتة تدريجيا باللون الأحمر والأزرق)

نور : استنوا ، سمعنا وحكمنا وماحاكمناش لكن القضية مفتوحة راجعوا نفسكم يمكن نلحق

زوج تهاني : كفاية تخريف أنا ماشي (ويخرج من يسار المسرح)

نور : دورك جاي ، هانحكمك ونحاكم معاك نفسنا .

الجدة : عايزة أستيكة تلغي كل اللي ربيتكم عليه ، خلاص بقى كله غلط؟ الفرع من غير جدره بينشف ويدبل بيموت (تخطو نور تجاه جدتها تقترب منها في حنو)

نور : احنا بنتخلص من الورق المتصاب والدوود اللي بياكل فيه، بنخلص الفروع من الورق اليابس عشان بفضل أخضر ويطرح ورد ، مش رافضة الكل؛ لكن رافضة الذل والإجبار ، رافضين الظلم .

(تنصرف الجدة من يمين المسرح وهي تردد)

الجدة :الفرع من غير جدره ضعيف ومريض

(يظلم المسرح إلا من بؤرتين من الضوء على تهاني ونور، تنظر نور لتهاني وتتجه إليها بعد أن حضرت المحاكمة حيث تجلس في ركن يمين المسرح)

تهاني : (تغني تهاني يصوت منخفض وهي تداعب ضفيرتها وكأنها في عالمها الخاص) ياضفيرة مرخية على كتف البنية .. احميها وعديها

(ثم تكمل الأغنية باكية) يا ضفيرة مرخية على كتف البنية ..

احميها واهديها لطريقها وعديها ..

ياضفيرة مشدودة شدي العود واصلبيها ,,

ياضفيرة بأديا بعملها واثبتها

(تجري إليها نور وتحتضنها وتتبدل الإضاءة للون الاخضر والأبيض) قومي يا تهاني ، (تستمر تهاني في الغناء والبكاء)

نور : (بنبرة أعلى)أقفي على رجلك

(تحاول تاني النهوض وتسقط)

تهاني : ماتوا ، قتلوهم ،

نور : شوفتي بنفسك ، يلا أقفي واجهي

تهاني (بتعبير حركي) مش قادرة كل ما أحاول حاجة تشدني لتحت ، ، أجري أجتهد أحاول أقف أطير ، جناحات ، سما ، خلاص هالمس السحاب ، يشدني أقع على جدور رقبتي ، كل شدة بكسرة

نور : حاولي ، هاتي إيدك وأنا معاكِ

(ثم يظلم المسرح بينما تبقى تهاني تردد مع موسيقى تصاعديه : أجري أجتهد ، أقف ، أطير ، جناحات ، سحاب ، سما، هالمس السحاب .)

(صمت إظلام)

المشهد السادس : (لقاء الفتيات)

(يضاء المسرح إضاءة مناسبة لاستعراض حركي بسيط، تقوم انصاف وفاطمة وتهاني باستعراض يعبر عن معاناتهم بصورة مناسبة، يستمر لدقائق ثم تقف الفتيات في ثلاث بؤر ضوئية حمراء ، بضفائرهن الطويلة التي تلتف حول أجسادهن. تظلم بؤرة تهاني بينما تظل الاخريتين مضاءة)

فاطمة : **(بصوت استعراضي)** بيتنا زواره كتير، وأنا حبيت ، اتكلمت، خرجت، اضربت، **(بحزن)** وانتحرت.

إنصاف : بيتكم عالي واحنا غلابة وأنا حبيت .. اتكلمت .. أتغصبت .. سكت، والغصب قهر، والقهر موت .. والموت قدر مفيش منه مفر.

ص.حبيب إنصاف : استنيني يا إنصاف.

إنصاف : ماعرفتش يا عين إنصاف، اتكاتروا عليا .. الحرب، والفقر، قولتلهم انصاف ماتتغصبش بس غصبوني، الغصب نار .. جتتي كانت بتتكوي، كل يوم بموت حتة حتة.

الصوت : فاكرة يا إنصاف؟؟

انصاف : فاكرة غيط الدرة والجرن والدودة.

(يتم تكملة الحكايات بالتداخل بين الأصوات بطريقة عشوائية)

فاطمة : والغيط وزيت الشعر والبنس وازازة العطر، وباب بيت جدي.

ص.زوج فاطمة : والباب البحري يا فاطمة .. كنت أجيلك عنده واخبيلك الحاجة الحلوة .. فاكرة؟

فاطمة : والبعد والوحدة وأيام سفر بينا .. وأمك وعمي وعمك والناس.

إنصاف : رجلى ما شالتنيش، روحي كانت بتتخنق في اليوم بدل المرة عشر مرات، ماتسجراش أقول لأ، كنت أخاف يخش الليل ويقربلي .. **(بخوف)** كانت دخلته عليا دخلة موت، قلبي ينخلع من مكانه .. عيني تتشعلق في سقف الأوضة .. عروق الخشب تميل عليا، تتهد واتهد معاها، بس انا استنيت.. شهور وأنا بستناك **(بيأس)** وبيتكم عالي مش باين منه غير النخلة. نخلة بتطرح صبر وأنا بطرح خيبة وحزن.

فاطمة : **(بحزن)** خيبة وحزن .. أجري على الشباك أستناك .. وانا عارفة إنك مش جي، أقول يا تري فاكرني ، ميتى هايجي ؟ حبستي هاطول؟؟ وانا محبوسة من غير تهمة.

انصاف : التهمة محبة وعزة نفس، والنفس عصية صعب تقبل الغصب.

فاطمة : كيف فرودة محبوسة عايزة تطير! أمك كارهاني وأنت حابني؛ يبقى أنت كمان كارهني، ماستحملتش تكرهني، سبتني بفستان فرحي رجعت لقتني بكفني.

"تضاء بؤرة ضوئية على تهاني وتواجه الجمهور "

تهاني : الخوف والخنقة كسرة النفس، أنام وأصحى على تخاريف، إهانات وكام قناع كل يوم بقناع ، يوم متفاهم، يوم مضايق، يوم ناقم، خايف .. مش راضي .. مش فاهم ..

مش عارف . وانا .. أنا في النص. عقلي بيرفض يصرخ **"تتحدث تهاني بعصبية وأداء حركي تقلد الزوج "** خايف، طمنيني، مش معايا، اديني، متخانق صالحيني، عليكي اللوم والعين والحل، وانا المفروض جنية جاية من وسط البحر، ومعايا عصاية سحرية. الديب بيسن سنانه ويقولك أكلك منين، وأنا مركونة، متهانة ومش متشافة.

صوت الجدة : **(بعناد)** البيوت قايمة على صبر ستاتها.

نور : وفلوسهم وشقاهم، دلوقتي الحال بقى غير الحال . **" ويصاحب الحوار صور لأحداث سياسية واقتصادية "**

تهاني : (بإنفعال حاد وأداء حركي في حوار ذاتي يعبر عن صراعها الداخلي بينها وبين موروثات المجتمع ، والزوج)

يلا نضفي ..

حاضر حاضر

مواعيد البنت، الاكل، الشغل .. البيت ..

ربوهم على إن الست تشيل.

بس هو مين رباه؟ مش ست؟

ماهي الست أكبر عدو لنفسها

.الضفيرة كل يوم بتطول لغاية ما خنقتني. **(تصمت لحظة ثم تتابع)**

عايز؟ خد، خد تاني بس استكفى ..**(تضحك)** ممسوسة راكبها الجن؟! من إيد دجال للتاني .. وأنا متهانة ومكشوفة، عقلي بيتهان

" ويفرقون به بين المرء وزوجه " ،

فسر قرآنك بمزاجك واعرف من الشرع اللي يخصك ، كمل وأذي كمان وكمان.

(وتدور الثلاث فتيات حول بعض في حركات تعبيرية حزينة مع جمل حوارية متبادلة)

انصاف : الظلم ظلام

فاطمة : والنور هناك عند الحق

تهاني : والقهر خرس

وخرسنا مفروض

إنصاف : والموت قدر

فاطمة : موت القهر عجز

تهاني : والعجز بأدينا

(تنسحب فاطمة وإنصاف وتبقى تهاني جالسة على الأرض تلف نفسها بذراعيها وتلتف الضفيرة)

إظلام

المشهد السابع (المواجهة)

(تجلس نور على نفس حالها في المشهد السابق تسلط عليها بؤرة ضوئية باللون الأزرق تتبدل للون الأخضر حسب الحوار ودلالته وتدخل نور من يمين المسرح)

نور : قومي يا تهاني .. قومي واتهني وكفاياكي حزن.

تهاني : بحاول

(تنفعل نور على تهاني تمسك بكتفيها وهي تقوم بها وهي جالسة وسط المسرح مع إضاءة كاملة بيضاء)

نور : أنت مش ضعيفة يا تهاني ، أتعلمتي واشتغلتي والدنيا اتغيرت، فاطمة وإنصاف حاولوا لكن أنت هاتقدري ، أنت مستسلمة ، **(تنفعل نور)** قولي لأ ، أتعلمي تقولي لأ لما عقلك يرفض وقلبك يحزن، مش عيب، مش حرام .. الحرام ظلم النفس.

تهاني : **(بحيرة)** أنا عشت أعمل اللي ماما بتقولي عليه، لازم أسمع الكلام ، لازم أعمل كل اللي عليا.

نور : قولي لأ يا تهاني لما الحال مايعجبكيش، يمكن لو كنتي رفضتي ولا اعترضتي كنتي حافظتي على حياتك معاه.

(تتراجع تهاني للخلف)

تهاني : **(بخوف)** لأ لأ .. معاه تاني لأ، صوته بيخوفني، **(بحيرة)** بس أنا خايفة .. خايفة أسيبه أبقى لوحدي، وخايفة أكمل أقضي على اللي باقي مني ومن عمري .

" تحتضن نور تهاني بفرح "

نور : قولتي لأ، المهم إنك قولتي اللي حساه، نفذيه وقت ماتحبي بالشكل اللي تحبيه، المهم إنك تقولي .. علي صوتك.

" ترفع تهاني صوتها "

تهاني : **(تتحرك على المسرح وتصيح)** تاني لأ .. معاه تاني لأ .. دجالين تاني لأ .. إهانة تاني لأ.

"يحتضان بعضهما، بينما يدخل زوج تهاني وأمها من يمين المسرح، تتراجع تهاني للخلف ثم تثبت في مواجهتهما ."

تهاني : لأ أنا مش ممسوسة، .. انا مقهورة .. زعلانة .. قلقانة.. محبوسة .. انا عايزة أطير، عايزة أطير وأنا معاك .. مش لوحدي، فاهمني؟ عايزة أحلم أحلم.

(تتردد كلماتها كصدى صوت للحظات ثم إظلام تدريجي)

.

المشهد الثامن : (النهاية)

(يضاء المسرح إضاءة مناسبة على استعراض مشترك بين نور وتهاني وفاطمة وإنصاف يعبرعن التماس بين الأجيال وتقف نور حلقة وصل وربط بين القديم والوسط والمعاصر لترمز للمستقبل. حيث تخرج بتهاني من الظلام ويقصان الضفيرة ويخطوان نحو المستقبل على إيقاع موسيقي يدل على الإشراق والامل وبمصاحبة إضاءة خضراء

وتجلس الجدة على مقعدها وتذهب إليها تهاني ونوروابنة تهاني التي تترك الضفيرة أمامها وتستقبلن الجمهور مع إضاءة باللون الأخضر مواجهة لهما مسلطة على وجههما وهما ينظران للمستقبل ويمسكان بيد الطفلة ابنة تهاني

النهاية

.....

يوليو 2025